مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الانـــــوار
التاريخ : ١٩٧٤/٦/٢٦

الرئيس السادات يتحدث الى سعيد فريحه

وقفة الرئيس الاسد ووحدة الدم بين مصر وسوريا هما حجر الزاوية في التضامن العربي
خطوتنا في سبيل السلام لا تؤثر مطلقاً على استعداداتنا العسكرية"

لا أدري ، هل هي المصادفة وحدهـا ، ام ان الدنيا هي حقا « وجوه واعتاب » كما يقول المثل؟

ذلك اني كلما سعدت بلقـاء الرئيس انـور السادات دخل في روعي ، أن وجهي يحمل لـه الخير ، كما يحمل وجه سيادته الخير لمصر والامة العربيـــة ٠

التقيته عام ١٩٥٧ في منزله بشارع الهـرم فصار نائبا لرئيس مجلس الامـة فرئيســا للمجلس ٠

والتقيته في مجلس الامة ، فصار نائبا لرئيس الجمهورية ، ثم رئيسا للجمهورية ٠

وتمضي الايام والاعوام ، والتقـي الرئيس السادات في استراحته على شاطىء المعمورة ، في الصيف الماضـي ، وبالتحديـد يـوم ١٨ آب (أغسطس) فاذا به يعبر القناة ويحطم خـط بارليف ، في اكبر وأجرأ عملية حربية عرفهـا التاريخ ٠

واليوم ، اي ظهر الخميس الماضي ، التقي القائد المنتصر ، في المكان نفسه على شاطىء المعمورة ، فأتفاءل من جديد ، وأنا اتمثل الطريق الطويل الذي يجب ان تجتازه مصر والامة العربية لتحقيق النصر النهائي .

انه طريق طويل ، ولا ريب ، فيه من الحواجز والموانع ، ما يوازي صعوبة وخطورة عبور القناة وتحطيم خط بارليف وحصون الجولان .

ولعل كبرى الصعاب على هذا الطريق ، هي قضية فلسطين ، التي بدون حلها حلا عادلا ، لن تنجح تسوية ، ولن يستقر سلام ، أو كما قال لي الرئيس السادات « نرجع الى أول الطريق من جديد » .

امتلات نفسي بالثقة والتفاؤل ، وأنا أرى في بريق عينيه واسمع في نبرات صوته ، الثقة بالنفس ، وبقدرة هذه الامة ، مع الادراك الكامل لمخاطر الطريق .

قال الرئيس :

□ يخطىء الذين يظنون اننا وصلنا الى نهاية الشوط ، او ان هذه النهاية قريبة . ان انتصار اكتوبر هو مجرد خطوة على طريق النصر ، وان تكن خطوة جبـــارة والحمد لله . وبقي علينا ان نواصل المسيرة بالروح نفسها ، لتذليل ما بقي من صعاب . علينا ان نستمر في دعم الوضع العربي ، بالتنسيق الجدي فيما بيننا ، وفي جميع المجالات. علينا ان نحسن الاستفادة من التغييرات التي جرت وتجري في اسرائيل ، والتي تحتاج الى بعض الوقت لتظهر نتائجها كاملة ، وتبدل المفاهيم ، وتزيل العقلية التي ظلت مسيطرة طوال ربع قرن ، قبل ان تتعرض للهزة العنيفة في ٦ اكتوبر .

□ وعلينا ــ قال الرئيس ــ ان نتابع دعم وتعميـــق التطورات الجديدة في السياسة الدولية ، والتي بدأت تفتح عيون الشعوب ، وخاصة الشعب الاميركـــي ، على كثير من الحقائق في الصراع العربي ــ الاسرائيلي . وفي مقدمة هذه الحقائق ، ان العرب قادرون على نفع الصديق ، وضر العدو .

وهنا اتسع مجال الكلام عن زيارة نيكسون ، فقال بسام فريحه الذي حضر المقابلة :

ــ بعد هذا الاستقبال لنيكسون والانفتاح الكبـــير على الولايات المتحدة ، ما هي الضمانات التي تحفـــظ للعرب خط الرجعة ؟

فقال الرئيس السادات :

□ اسمع يا بسام يا ابني ـ ما دمنا نملك القوة ، والحق ، والثقة بالنفس ، فلن نفقد ابدا خط الرجعة . وفي السياسة الدولية ليست هناك ضمانات ، الا قناعة الآخرين باننا نملك هذه المقومات ، وان مصلحتهم هي في التعاون معنا . واعتقد اننا قطعنا شوطا بعيدا في هذا المضمار . وهناك ــ كما قلت ــ تبدل في نظـــرة الاميركيين لحقائق المنطقة . وهم يحاولون اقناع اسرائيل باعادة النظر في مفاهيمها وتصوراتها .

وتابع الرئيس :

□ قبل حرب اكتوبر ، من كان يهتم بكثرة العـــرب العددية . او ما نسميه نحن بالتفوق البشري للعرب ؟ الاميركيون الان مهتمون بذلك كثيرا . خلال زيـــارة نيكسون سمعت احد كبار المسؤولين الاميركيين يقول ان الذين خرجوا لاستقبال الرئيس الاميركي في القاهـــرة والاسكندرية يبلغ عددهم ضعف عدد سكان اسرائيل !

قلـــت :

ـــ بالرغم من مظاهر التحولات في السياسة الاميركية، فان النفوذ الصهيوني لا يزال قويا هناك ، فضلا عن ان متاعب الرئيس نيكسون ووزير خارجيته ، علـــى الصعيد الداخلي ، لا تبشر باستمرار السياسة الاميركية الجديدة ؟

قال الرئيس :

□ ان هذه السياسة التي انتهجها الرئيس نيكسون وهنري كيسنجر ، على ضوء متغيرات ٦ اكتوبر ، لم تكن لمصلحتهما الخاصة حتى يتعلق مصيرها بالاوضاع الداخلية . انها لمصلحة اميركا ، ولمصلحة الســـلام في الدرجة الاولى . ومع ذلك فنحن مستعدون لكـل احتمال ، وليس هناك اي قيد على حرية تحركنا عنـد الضرورة .

● السلام والحرب ●

قلـــت :

ـــ اليس من صعوبات تواجه هذا التحرك بعـــد اتفاقيات فك الارتباط ، والفصل بين المواقع العسكرية، بالاضافة الى وجود قوات الطوارىء التي لا يمكن سحبها الا بقرار من مجلس الامن وموافقة الامم المتحدة . ولا ننسى قناة السويس ، وردود الفعل الدولية ازاء خطر اغلاقها مرة اخرى ؟

ونفض الرئيس السادات ، رماد غليونه على المائدة

ثم قـــال :

□ مهما تكن الصعوبات المتوقعة فلن تكون اكبر ولا

اخطر من الصعوبات التي كانوا يتحدثون عنها قبل العبور ..

كانوا يقولون مثلا ، ان اجتياز القناة مهمة مستحيلة، وان خط بارليف امنع من ان يقتحم . وكانوا يقولون ، ايضا ، ان مصر لا تملك السلاح ولا الارادة لشن حرب هجومية ، وخصوصا بعد انهاء مهمة الخبراء الروس، وقالوا ان التوازن الدولي ، لا يسمح للعرب بتحقيق اي انتصار .

قالوا هذا والكثير غيره ، وماذا كانت النتيجة يا اخ سعيد ؟

قلت :

ـ انهار كل ما قيل تحت انقاض خط بارليف .

قال :

□ اذن ، ان خطوتنا في سبيل السلام ، لا تؤثر مطلقا على استعداداتنا العسكرية ولا تحول دون تحركنا عند الضرورة في وجه اية مصاعب . وقد شاهد العالم باسره الاستعراض الكبير لجيشنا في منطقة القناة . وسيظل هذا الجيش بكل قادته وافراده ، واسلحته ، وروح انتصاراته في اكتوبر ، على اهبة الاستعداد لتأدية الواجب ، اذا ما فشلت جهود السلام .

● نحن وروسيا ●

والحديث عن السلاح يفضي بالضرورة لذكر الاتحاد السوفياتي .

قلت :

ـ والسلاح ، في هذه الحالة ، الا يعتبر مشكلة ، اذا ما استمر الجفاء بين مصر والاتحاد السوفياتي ؟

قال :

□ كلا ، لن تكون هناك مشكلة . فنحن ماضون منذ اكتوبر في تزويد جيشنا باحدث الاسلحة ، بالرغم من ان **الاتحاد السوفياتي ، لم يقدم لنا شيئا بعد وقف القتال.** ومع ذلك فانا لا اعاني من اية عقدة في علاقاتي مع السوفيات .

قلت لبريجنيف اني على استعداد لفتح صفحة

جديدة في هذه العلاقات . فتعال الى القاهرة ، لنعمل كشف حساب عن الماضي ، ونحدد اخطاء كل منا نحو الاخر ، ليكون ذلك منطلقا سليما الى بناء علاقات قائمة على مصارحة اكثر ، وتفاهم افضل .

وتابع الرئيس حديثه عن الاتحاد السوفياتي فقال :

□ أنا اعرف ان الروس عاتبون ، وبعض عتبهم كان بسبب قراري تنويع مصادر السلاح . وابلغوا ذلك للاخ هواري بومدين . ولكن ماذا أفعل ، وانا مسؤول عن تزويد جيشي بالسلاح ، وهم ممتنعون عن تقديم السلاح ؟!

● الانسحاب الكامل ●

قلت للرئيس :

ـ اعلنت اسرائيل اكثر من مرة ، انها لن تنسحب من سيناء الى أبعد من الخط الممتد من رأس محمد الى العريش . اما عن الجولان ...

وهنا قاطعني الرئيس قائلا :

□ نحن لا نقبل الا بالانسحاب الكامل ، والعالم كله يعرف ذلك ، ونحن ايضا نعرف ان اسرائيل لن تخضع للحق بسهولة ، بل انها ستواصل العناد والعربدة ، ولكن هذا ، لن يغير شيئا من نتائج حرب اكتوبر ومن تأثيرها على المجتمع الاسرائيلي واصابته بهزات عميقة . وانا اتحدى اية حكومة اسرائيلية ، ان تقدم على اعلان التعبئة العامة ، قبل مضي عشر سنوات . وهذا لا يعني ان نطمئن الى هذه المتغيرات ، بل لا بد ان نمضي في تنمية قوتنا الذاتية ، ودعم التضامن العربي .

وقال الرئيس السادات في حديثه عن هذا التضامن :

□ ان وقفة الرئيس الاسد ، ووحدة الدم التي ربطت بين مصر وسورية ، هي حجر الزاوية في التضامن العربي . كما ان استعادة الحق الفلسطيني ، هي هدف هذا التضامن .

قلت :

ـ وكيف يسترد الحق الفلسطيني ؟

قال :

□ اننا ننسق مع اخواننا الفلسطينيين ، ونجري الحوار البناء حول كل كبيرة وصغيرة ، ولا اذيع سرا ،

اذا قلت اننا متفقون على ان الكيان الفلسطيني ، هو نقطة الانطلاق . وفي هذا الاتجاه كانت محادثاتي مع الملك حسين الذي كان متجاوبا معي في اكثر من لقاء لولا بعض الهمس الذي يتعرض له من عناصر معينة بهدف شل روح التفاهم والتعاون لما فيه خير الجميع . ولذلك فاننا لا نزال في حاجة الى المزيد من الحوار قبل السفر الى جنيف ، ولن يطول ذلك لاكثر من شهرين .

قلـــت :

ـ وبصورة عامة ، هل سيادة الرئيس مطمئـن الـى المستقبـل ؟

قال :

□ كثيرا ، وسأطمئن اكثر ، بعد الانتهاء من التنسيق الكامل مع الاخوان العرب ، والاتفاق على صورة هذا المستقبل والسبيل اليـه .

● التضامن ... والاعمـار ●

وقال الرئيس السادات : ان مصر تكافح اليوم على جبهتين ، جبهة التنسيق مع الاخوان العرب ، وجبهة البناء والتعمير في الداخل .

وبالنسبة الى الجبهة الداخلية اشار الرئيس الى ان مصر ستركز في هذه المرحلة ، وقبل نهاية عام ١٩٧٥، على بناء صناعات اساسية هي الستماد والبتروكيماويات والسكر والاسمنت ، الى جانب تطهير القناة ، وتعمير مدنها الثلاث ، وتوفير الطاقات البشرية القادرة على استيعاب التقدم ، وتحقيق الانطلاقة الجبارة في ميدان التنميـة .

وقال الرئيس السادات :

ـ وهذا كله يحتاج الى جهـد ومال .

قلـت :

ـ اما الجهد فهو متوفر والحمد لله في الذين انجـزوا العبور . واما المال فليت العرب يجودون به في معركة البناء، بقدر ما جادت مصر وسورية بالدم في معركة اكتوبر .

ولم يزد الرئيس عن قوله :

ـ ان شاء اللـــه !

واشعل الرئيس السادات غليونه . وكانت الساعة تقترب من الرابعة مساء ، وانا اعرف ان يومه يبدا في السادسة صباحا . وهو لم يتناول طعام الغداء بعد ، فقد فرغ قبل هذا من مقابلة تليفزيونية طويلة ، مع المعلق الاميركي والتر كرونكيت . فرايت ان اختصر وانهض خفيف الظل ، لولا حرصي على اثارة موضوع لبنان ، وما لمسته لدى الرئيس من تجاوب ، يفيض بالحب والاهتمام .

قال الرئيس :

□ كل مرة يتعرض لبنان لاعتداءات اسرائيل ، نبادر نحن في مصر ، كما يبادر اخواننا العرب ، الى استنكار العدوان واعلان التأييد للبنان . وقد رايت اخيرا انه قد حان الوقت ، لترجمة هذه العواطف الى خطوات عملية . وسأحرص على ان يتأكد الرئيس نيكسون ، من اننا لن نقف جامدين . كما ابرقت الى الرئيس فرنجية عارضا كل ما يحتاج اليه لبنان للدفاع عن

وسكت الرئيس السادات حتى ظننت ان الحديث قد انتهى ، ولكنه كان يدخر لي مفاجاة ، عندما قال بحزم وقوة ، كانه يخاطب ، ليس فقط شعب لبنان ، بل وايضا اللاعبين بالنار في اسرائيل :

□ نحن على استعداد لان نرسل سلاحنا الجوي ، في الحال ، لخوض معركة لبنان ، ولتتحمل اسرائيل مسؤولية ما يترتب على ذلك . اذ يجب ان تعرف ان لبنان لن يبقى وحده ، وان العرب ومصر في الطليعة ، ليسوا احرص على السلام ، وتجنب الحرب الخامسة ، من حرصهم على شعب لبنان .

قلت :

ـ وهل معنى ذلك ان لبنان قد يشهد مظلة جوية تشترك فيها مصر وسورية وغيرهما من الدول العربية ، عند اول عدوان جديد على لبنان ؟

قـــــال :
ـ هذا يتوقف على قرار حكومة لبنان ، واعتقـد انه ما من دولة عربية تتأخر عن الاستجابة لمثل هـذا القرار .

ولما كنت اعرف ان انور السادات اذا قال فعـــل ، فقد اكتفيت بهذا القدر من الحديث ، ومضيت شاكرا، متسائلا عما اذا كان حكام اسرائيل الجدد سيقعون في الاخطاء القاتلة نفسها التي وقع فيها الحكام السابقون، عندما استهانوا بتحذيرات الرئيس السادات ، ولـم يابهوا لخطورة ما تنطوي عليه من تخطيط وتصميـــم وحسابات دقيقة ، الا لحظة انهيار الارض تحـــت اقدامهم ■

سعيد فريحه

■ الرئيس السادات لدى استقباله سعيد فريحه ■